مداخلة في الندوة الموسومة ب " الفلسفة النسوية تيارات ومآلات "
تحت عنوان " المرأة في ضوء الفلسفة "

نادي القيم -كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل
Values Club-Faculty of Arts and Humanities in Martil

المرأة في ضوء الفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تمسك بسنته واهتدى بهديه الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

سلام تام وتقدير واحترام لكل الحاضرين الكرام .

نبدأ وإياكم مع مداخلة وجيزة تحت عنوان " المرأة في ضوء الفلسفة "

من تقديم الطالب

عماد المزراوي

(طالب الفصل الرابع شعبة الفلسفة)

تأطير

د. بشرى عسال

من تنظيم

نادي القيم

الخميس 20 مارس 2025

المحتويات	1	2	3	4	خاتمة
تقديم	المرأة في الفلسفة اليونانية	المرأة في فلسفة العصور الوسطى	المرأة في الفلسفة الحديثة	المرأة في الفلسفة المعاصرة	.....

تقديم

قبل بزوغ شمس الفلسفة في اليونان كانت الأفكار المتداولة بين الناس ذات طابع ميتوسي (أسطوري)، وكما هو معلوم لم يكن لدى اليونان كتب دينية كما هو الحال عند كثير من الحضارات الاخرى ، بل استندوا إلى القصائد الملحمية والشعرية التي وضعها هسيود وهوميروس .
واتسمت هذه الحقبة بتفسير الظواهر الطبيعية من خلال الأسطورة، حيث كانت تُعاد أسبابها إلى الآلهة الأولمبية، مثل زيوس وهيرا، وغيرهم من الشخصيات التي شكلت التصور الميثولوجي للعالم . لكن ؛ مع حلول القرن السادس قبل الميلاد انبثقت الفلسفة مع طاليس الملطي وبدأت مرحلة أخرى وهي مرحلة الإجابة عن السؤال الأنطولوجي " ما أصل الوجود ؟ " وبعدها تم تعديل السؤال مع هرقليطس و بارمنيدس وتحول التفكير الفلسفي من النظر في أصل الوجود إلى النظر في الوجود بالحد ذاته ضمن جدلية التباث والتغير ، مرورا الى الفيلسوف الأثيني العظيم " سقراط " الذي وجه دفة قارب الفلسفة وقلب طاولة الفكر من النظر الى الكسموس (الكون) الى الإنسان وانزلها على قول شيشرون من السماء الى الأرض ليبرز لنا فكر يهتم بالسؤال وممارسة النقد على الأفكار وهو الفكر الفلسفي.
وإذا كانت الفلسفة قد نشأت كرد فعل على التفكير الأسطوري، متجهة نحو العقل والتساؤل النقدي، فإن السؤال عن موقع المرأة في هذا الإطار ظل حبيس تصورات متباينة على مر العصور، تعكس في كثير من الأحيان البنية الذكورية للمجتمعات التي أنتجت الفلسفة ومع ظهور الفلسفة النسوية، أُعيد النظر في العديد من المفاهيم الفلسفية التي كانت تُعدّ بديهية.

فما هي الفلسفة النسوية ؟

وهل للمرأة قيمة في تاريخ الفلسفة أم أنها مجرد كائن دوني ؟

كما اسلفنا القول ان الفلسفة هي ممارسة النقد على القضايا وطرح للتساؤلات عنها وقوفا على أدق تفاصيلها إعمالا لمبادئها وفي العصر الراهن يعد موضوع المرأة من المواضيع الفلسفية المثيرة للجدل اذ ظهرت ما تسمى بالفلسفة النسوية، فهي فرع فلسفي أكاديمي ينضوي تحت لواء الفلسفة، وهي أحد فروع الفلسفة المعاصرة، بل ويمكن اعتبارها من فروعها المهمة لكثرة ما تثيره من قضايا وأفكار وجدالات فلسفية، لها أسس وقواعد خاصة بها ولها نظرياتها أيضا، وهي فرع مبدع في الفلسفة، ولكن في الفلسفة الغربية " [1]

➢ 1 : المرأة في الفلسفة اليونانية

عُدت المرأة في الفلسفة اليونانية مجرد كائن دوني اقل مرتبة من الرجل ، و يجسد سقراط هذه الرؤية حيث يقول "بكل الأحوال تزوج، لو حصلت على زوجة جيدة ستكون سعيداً ولو حصلت على زوجة سيئة ستصبح فيلسوفاً." هذا يعني أنه اذا اصبح الرجل فيلسوفا اعلم أن زوجته سيئة وهذا يبرز التقليل من قيمة المرأة حيث يقول ايضا " متى أتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل أصبحت سيدته. " وأيضا قال: " المرأة.. مصدر كل شر".
" ولم يكن أفلاطون يسعى إلى تحرير المرأة، بل إلى إقامة دولة مثالية تتحقق فيها العدالة والمساواة

[1] ليزا سعيد أبوزيد , الفلسفة النسوية _ مؤمنون بلا حدود للدرسات والأبحاث _2019

والسعادة والحكمة. وقد جعل من المرأة تقوم بالمهام التي يقوم بها الرجل بلا قيود، حتى لو كانت أضعف منه جسدياً. وخصوصيتها الوحيدة التي تميّزها عن الرجل، هي أنها تنجب أطفالاً للدولة.
لكن أفلاطون لم يستطع تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، وتجاهل الاختلافات النفسية والجسدية بينهما، ألغى مبدأ الأسرة والدولة هي التي ترعى الأطفال، ...والدولة هي الأسرة الوحيدة لكل المواطنين.
وهذا يعني أنه استحال على أفلاطون تحقيق النظام والعدالة والمساواة بين الرجل والمرأة في الجمهورية، إلا بتحويل المرأة الى رجل، والقضاء على كل الرغبات بالتملك والزواج وبناء الأسرة.
ولذلك، فعندما اكتشف أفلاطون أن مدينته الفاضلة غير قابلة للتحقق إلا في عالم الآلهة، وضع كتابه «القوانين»، حيث أعاد الحقّ في التملك وتكوين الأسرة عبر نظام الزواج التقليدي، فعادت المرأة الى مزاولة وظائفها التقليدية، ورجعت لتصبح ملكيةً خاصةً للرجل الوصي."[2]
وقد كان تلميذ سقراط يرى أن الرجل هو فقط من يُخلق من قِبَل الآلهة، كما أن «هؤلاء الذين يعيشون حياتهم باستقامة يعودون في الحياة المقبلة كنجوم»، وفقاً لنظريته في التقمص، في حين أن «هؤلاء الذين يعيشون بغير استقامة سيرجعون إلى الحياة كنساء .»[3]

ثم يأتي أرسطو ويغلق الأبواب في وجه المرأة لعدة قرون حينما يختصرها في مجرّد مادة بمعنى وعاء بينما يخصص للرجل صفة أنبل هي الشكل، والقصد هو الجوهر والكمال. وليس هذا فحسب بل يبرّر أرسطو دونية المرأة بوجود خطأ طبيعي فيها [4]
إذا كان أفلاطون قد لخص من الناحية الفلسفية ـ وضع المرأة اليونانية ـ على نحو ما كان قائماً في مجتمعه ، فإن أرسطو قد قنن هذا الوضع عندما بذل جهده ليضع نظرية فلسفية عن المرأة ، يستمد دعامتها الأساسية من الميتافيزيقا ، ثم راح يطبقها في ميدان البيولوجيا أولاً ، والأخلاق والسياسة بعد ذلك ، ليثبت فلسفياً صحة الوضع المتدني للمرأة الذي وضعتها فيه العادات والتقاليد اليونانية .[5]
وتقول سوزان بل S. Bell : " إن الصورة التي رسمها أرسطو للمرأة بالغة الأهمية ، وذات أثر هائل ، فقد ترسبت في أعماق الثقافة الغربية ، وأصبحت هي الهادى والمرشد عن النساء بصفة عامة ! "
ما يقوله أرسطو ليس غريباً عنه ، بل إن رجل الشارع أصبح يردد بعضها في يقين وثقة ، فمن منا لم يسمع عن تدنى ذكاء المرأة ، ونقص العقل عندها ، وعدم اتزانها في الحكم على الأشياء ، وعدم صلاحيتها للسياسة ، أو القيادة ، أو إدارة شئون الدولة . غير أن أرسطو لا يكتفى بهذا القدر من نقائص المرأة ، وإنما يضيف إليها عدم قدرتها على ممارسة الفضائل الأخلاقية المختلفة على نحو ما يفعل الرجل ، وعدم قدرتها على شغل أي منصب اجتماعي ، أو ثقافي ، أو حتى قيادة المنزل . إن مهمتها تقتصر فقط على الإنجاب [6] ، ويقول ارسطو " إنَ المرأة لم تُخلق لا للعلم ولا للحكمة، وإنما لإشباع غرائز الرجل، "[7]
ويقول في كتاب «السياسة»: «إن طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى، هي أن الذكر متفوق والمرأة متدنية، ما يجعل من الذكر قائداً، فيما تكون الأنثى تابعة .»[8]

---

[2] المرأة وقيودها: من الفلسفة اليونانية إلى "الربيع العربي" تجمع سوريات من أجل الديموقراطية – 2016- دمشق
[3] جوي سليم - **كره النساء فلسفياً: من سقراط إلى نيتشه** – الاخبار 2018
[4] حميد زناز- **عدوّ المرأة.. لماذا اعتقد الفلاسفة بدونية الأنثى** ' مجلة العرب ' 2019
[5] إمام عبدالفتاح إمام " **ارسطو والمرأة** " - مكتبة مدبولي - الطبعة الأولى 1996 (ص 7)
[6] نفس المرجع السابق ص 8
[7] هدى سليم المحيثاوي - **الأنثى، الفلسفة والحياة** – مجلة الجديد 2023
[8] جوي سليم - **كره النساء فلسفياً: من سقراط إلى نيتشه** – الاخبار 2018

2 : المرأة في فلسفة العصور الوسطى

أما في فلسفة العصور الوسطى لقد شاركت المرأة الرجل أشغاله... وبشكلٍ عام فإن الأجور التي كانت تتقاضاها النساء، كانت منخفضة عن تلك التي يتقاضاها الرجال، الأمر الذي أدى إلى إسهام المرأة في الحركات الثورية التي عرفتها المدن في القرون الوسطى، وحدث في القرن الخامس عشر أن اتهم عمل المرأة بكونه السبب في البطالة التي يواجهها الرجال، وقد نتجّ عن ذلك أن منعت مختلف الترشيعات الأوروبية ممارسة النساء لأي مهنة . وهكذا مع نهاية القرن السادس عشر وحلول السابع عشر، كانت المرأة قد أقصيت نهائيا من الحياة المهنية [9]

وحول وضع المرأة في القرون الوسطى شرح الكاتب الدنماركي كوردستن (Wieth Kordsten) اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله : خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوربية محدودة جداً تبعا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقا في المرتبة الثانية.
وفي فرنسا عقد اجتماع عام 1586م يبحث في شأن المرأة وما إذا كانت تُعَدُّ إنسانًا أو لا تعد إنسانًا ؟ وبعد النقاش قرر المجتمعون أن المرأة إنسان، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل .
وفي إنجلترا حرم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس وظلت النساء حتى عام 1850م غير معدودات من المواطنين، وظللن حتى عام 1882م لا حقوق شخصية لهن. ويقول المؤرخ فردريك هير: " إنه لم يكن للمرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى أي حق في أي شيء، فالقانون كان خاصا بالرجال وحدهم، والرجل هو صاحب السلطة الوحيد في العائلة وفي المجتمع وفي الدولة " [10]
كانت الفلسفة خلال العصور الوسطى متأثرة بالموروث الديني المسيحي والإسلامي. فتوما الأكويني رأى المرأة ككائن مكمل للرجل لكنها ليست مساوية له في الجوهر. وفي الفكر الإسلامي الفلسفي قدّم بعض الإضاءات المختلفة، حيث ناقش الفلاسفة المسلمون مثل ابن رشد إمكانية مشاركة المرأة في الفلسفة، وهو ما استلهمه من أفلاطون.
هذا يبرز دونية المرأة في هذه الفترة والإحتكار الذي مرس عليها بإستلاب حقوقها إلا إستثناءات قلة , هذا الإنحطاط القيمي الذي كان يدق ناقوس الخطر على النساء مما جعلهن يفكرن في إجراء تغيير جذري . ولقد كانت الفلسفة حكرا على المرأة وظلت حبيسة المنزل وليس لها الحق في أن تصيح وتطلب حقوقها أو تمارس التفكير بكل حرية .

➢ 3 : المرأة في الفلسفة الحديثة

مع عصر النهضة والتنوير، بدأ بعض الفلاسفة بالدفاع عن حقوق المرأة وببروز فلاسفة نساء يدافعن عن حقوقهن المسلوبة. فلقد مثّلت لحظة ديكارت حدّاً فاصلاً في الفلسفة وجسراً نحو الحداثة. فصلت نظريته بين العقل والجسد، ما شكّل قطعاً نهائياً مع الفكرة الأرسطية عن أن الجسد والروح هما واحد، وبالتالي أصبحنا أمام فكرةٍ ستخدم المرأة، هي ببساطة أن العقل لا جنس له. إن دماغ الرجل ، مساوٍ لدماغ المرأة، ويعملان بالطريقة ذاتها. وبالرغم من هذا الأثر، تتجه بعض النسويات، مثل سوزان

[9] إميان شمس الدين - الأنثوية المستلبة 'إضاءات نقدية على نظريات النسوية في المغرب' – الإستغراب – العدد 16-2019
[10] نفس المرجع السابق .

بوردو، إلى اعتبار أن فلسفة ديكارت العقلانية، مثل معظم المدارس الفلسفية مرتبطة بالذكورة ومؤسسةً لحداثة تتجه علومها وأفكارها بشكلٍ واضح نحو الرجل... وبرغم تلك اللحظة وما تلاها من محاولات فلسفية لرجال ونساء تدعم المرأة، بدا إنسان عصر «الأنوار» في ما بعد، ذكراً أكثر من كونه أنثى. فالحقبة التي جعلت «الإنسان» مركزاً لفلسفتها، لم تكن منصفة تجاه المرأة.
بدءاً من كانط الذي أجاب على سؤال «ما هي الأنوار»، بأنها خروج الإنسان من القصور إلى الرشد العقلي، كان يعتبر أن النساء « لا يصلحن لأمورٍ كثيرة كبرى، فهنّ لسن مصنوعات للتفكير، بل أكثر اتكالاً على الحدس من العقل، وهنّ كائنات حساسة تهيمن عليها المشاعر». أما روسّو، فرأى أن المرأة أضعف من الرجل، وأكثر اتكالاً عليه. هو صاحب العبارة الشهيرة إن « الرجل يكون أحياناً رجلاً، أما المرأة فهي دائماً امرأة »[11].

اما هيغل، فإنه يقول «النساء قادرات على التعلّم، ولكنهن غير قادرات على العمليات التي تتطلب ملكات كونية مثل العلوم المتقدمة، الفلسفة، وبعض أشكال الإنتاج الفني. النساء يضبطن أفعالهنّ ليس وفقاً لمتطلبات الكونية، ولكن وفقاً لآراء ولميولات اعتباطية»...

بالنسبة لنيتشه، من منّا لم يسمع بعبارة «إذا ذهبت إلى المرأة لا تنسَ السوط»؟ لعلها الجملة الأكثر شهرةً للفيلسوف الألماني، وهي العبارة التي وضعها في فم زرادشت في رواية «هكذا تكلم زرادشت»

من الواضح جدا إضافة الى الحقب الفلسفية السابقة ان حتى الفلسفة الحديثة تلحظ بدورها هيمنة ذكورية وإسقاط مكانة المرأة في المجتمع . فالفلاسفة مثل (جان جاك روسو، كانط، نيتشه)، فالمرأة وفقاً لرؤيتيم لم تُخلق للعلم ولا للحكمة، وانما لإشباع غرائز الرجل، كما أن عقل المرأة لا يرقى إلى عقل الرجل وهي ليست مصنوعة للتفكير، وهي مصدر كل الشرور وتتآمر مع كل أشكال الانحلال ضد الرجال [12]

➢4 : المرأة في الفلسفة المعاصرة

لكن مع بدايات القرن العشرين خاصة مع صعود الحركات النسوية في الستينيات والسبعينيات، واستمرت في التطور بأشكال مختلفة ؛ شهدت الفلسفة المعاصرة انقلابا ثوريا من تهميش المرأة والتقليل من شأنها ومن مكانتها في المجتمع الى الدفاع عنها والمطالبة بحقوقها المسلوبة فمنذ زمان غابر ظل دور المرأة يقتصر فقط على خدمة الرجل وملجأ لتفريغ الغرائز وانجاب الأطفال وانها مجرد كائن دوني اقل مرتبة من الرجل. فظهرت مجموعة من الحقوقيات وبرزت الفسفة النسوية لكي تدافع عن حقوق المرأة . وبرزت معها عدة تيارات ومذاهب على سبيل المثال وليس الحصر ؛ النسوية الليبرالية ، النسوية الماركسية/الاشتراكية ، النسوية الراديكالية وغيرها .

تقول جاكلين روس " في اعتقادي أن العنف ضد النساء من أكثر أنواع الجرائم طيشاً. إنه مؤشر على أن العقل أغلق نفسه بوحشية... "
أستعير فكرة الطيش من حنة أرنت، التي أستدعيها هنا لأنها تقترح طريقة جديدة في التفكير حول العنف ضد النساء في عصرنا. "[13]

---

[11] جوي سليم - **كره النساء فلسفياً: من سقراط إلى نيتشه** – الاخبار 2018
[12] سلام الربطي - **المرأة بين الفلسفة والفكر الذكوري – 2022**
[13] جاكلين روز - ترجمة: سعد البازعي - **حنه أرنت... النسوية بين العنف والقوة –** مجلة الشرق الأوسط - 2021

كما تقترح أرنت أن في عملية التفكير الإنساني هناك غالباً ما لا يطاق، ويعود ذلك بصفة خاصة إلى أن التفكير يمارس دور الكابح للتصور الفانتازي أن العالم يحتاج إلى من يسيطر عليه، ويحول بذلك دون أن تحقق تلك الفانتازيا الخطرة ضرراً غير معروف حين تمضي على هواها.[14]

وشهدتْ الفلسفة النسويّة تطوّراً ملحوظاً بفضل إسهاماتِ فلاسفة وفيلسوفات بارزين وبارزات مثل سيمون دي بوفوار التي طرحت في عملها "الجنس الآخر" (1949) مفاهيم جديدة حول الهُويّة والوجوديّة، مبرزةً كيف يمكن للنساء أن يعشن تجارب مستقلة عن القوالب الاجتماعيّة التقليدية.

كما قدمت جوديث بتلر رؤى حديثة حول مفهوم الجندر في كتابها "الجنس غير القابل للتحديد" (1990)، حيث طوّرت نظريّة الجندريّة كأداء اجتماعي، ممّا أثار نقاشات مهمّة حول كيفيّة تشكيل هُويّاتنا وتصوّراتنا للجندر.[15] .

وفي القرن التاسع عشر كان لجون ستيوارت ميل رأيا اخر فقد كان (ميل) من السباقين لإصلاح العلاقة بين الرجل والمرأة، .[16]

وتصيح الحقوقية نوال السعداوي بقولها " الجريمة الكبرى أنني إمرأة حرة في زمن لا يريدون فيه إلا الجواري و العبيد ولدت بعقل يفكر في زمن يحاولون فيه إلغاء العقل "[17]

➢ خاتمة :

عموما تعد المرأة من النقاشات التي مرت في تاريخ الفلسفة لاسيما في الفترة المعاصرة . ما بين دونية المرأة والبحث عن الكرامة والحقوق والحرية والمساواة سافرت المرأة عبر التاريخ، ولا يمكن حصر هذا الموضوع وتلخيص ما يقارب سبعة وعشرون قرنا من الفلسفة في بضع صفحات وفي مجرد مداخلة وجيزة بصراحة, بل تحتاج الى ندوة بالحد ذاتها لما تحمل من قيمة ومن معلومات مذهلة تبرز الإحتكار الذي مرس على المرأة منذ الفلسفة اليونانية الى الآن ، على الرغم من وجود تيارت ومذاهب نسوية وحقوقيات يدافعن عن حقوقهن إلا ان الواقع لا يحجب , ومن واضح ان الهيمنة الذكورية لازالت مستمرة ولو بشكل اقل مما كانت عليه ، وهذا يدفعنا للتساؤل عن مصير المرأة ، هل سوف تصل المرأة الى اهدافها بتحقيق المساواة بينها وبين الرجل وتضع حدا لهذا الاحتكار ام انها سوف تظل مكبلة في هذا المجتمع الذكوري تصيح بحقوقها ؟

---

[14] غادة الصنهاجي - **الصنهاجي تضيء تأملات الفيلسوفة حنّة أرندت بشأن المرأة والكتابة والعائلة** - هسبريس 2021

[15] طرائف موسى - **النسويّة والفلسفة: تأثيرات وتحدّيات** – العربي الجديد - 2024

[16] د المبروك سليمان أبوعجيلة قداد – د يوسف موسى علي _ **حـرية المـرأة في نظـر جـون ستيوارت ميـل** – جامعة الزاوية - مجلة كلية الآداب العدد التاسع والعشرون - 2020

[17] نميري ريان - مذكـــرة مكملة لنيـــل شهـادة الماستـر في الفلسفة -**الفكر التحرري في الفلسفة النسوية "نوال السعداوي " أنموذجا** - جامعة 8 مايو 1945 جولما - 2021